

المسافات، لا تزرع الشوك



سوى،

إننا كنا نترع الهوى

نتوق إلى سماع زفرة البحر، عبر صمت الكرى

بمنأى،

أدركنا حقيقة الجنين الذي بيننا

يتغذى من رحم قفار الدنى.

انك طفلي الذي لم أنجيه، ولم اسقه إلا النوى.

في الشتات، قرأتني مرارا وتناسيت عيوب قلبي

انك الطفل الذي يقنع بالتستر خلف ثوبي !

تشبه الليل، أنتَ،

والفرح

والخوف، وكل ما تيسر من مزاج الدمى..

سوى،

إننا، كنا ندرك أن حدائق السماء غرزت وروداً لا مثيل لروائها

رفعتها ذات يوم، يا ملك قلبي

إليك تشير : انتهت العبادة.

ورحت ترمقني برفق، وترتع من زهور العبادة

تهيم في سفر فسيح،

وقرأتني، كأني راهبة

لا.. آسفة،

لم أكن أوتر أن ادع كل الدمى الحلوى،

أكلتها ذات صيام

وثياب لحظة الحياة تدثرني شوقاً ،

فاتفقنا على نقائص؛ لتنتهي الصلاة

وتأملتكم..

تهيم، بهناءات ولهٍ، لخفر امرأة بعيدة، أقلقها الاختلاف

والتفتنا

نعيد الوضوء، حتى أصبح "ماؤنا غورا "

ساعةً تطارحني، وتشير إلى المعبد، برفلٍ

المعبد الرافد بحلية رجل وامرأة بلا خمار

على مدى الأعوام .. وساعةً تؤوب

فأبتسم لقولك :

"خمر اللذة في كأس الجسد المضيء "

أي مغرم ؟ تعبئ بكل ما أوتيت ربة المعبد من تذمر !

تُشاكسها كفراشة تشاركك الصلاة، برأفة

وترتديا معطف الرب؛ تدثرها كي لا تضيع

تدفع من حاول الجذب أن يدمر رقة مدقها البديع

تشرئب، ترتدي البسمات الطلية

تطفو كحقيقة،

تدنو متنكرة من ذلك الحديث!

راضية ومتذمرة، عنيدة : ألا تمل هذا الخمر المقدس؟

انكِ الركن الباقي لي..

عجبا!

المَحَكَ في الأغوار الدفينة

تنهمل بحزن، نحو المعبد المسكون سريعا

تهفو بلهائٍ، في لحظات الجمال

كطفل لم أنجيه، يحمل رسائله الماطرة : دعيني امسكُ أميتي دوماً،

وتمتطي صهوة الجواد المنتصر

تريق الأمل الرغيد..

وتغفو، رغم عنفوانك بين ذراعي السنبلة

تهز قلب غفوة شتوية، تشق فضاء الستار الرطب

العابث،

العابق بأنفاس الصقيع

وتضيق،

تهيم بهناءات حب، يتوق لخَفَر امرأة بعيدة

أقلقها الاختلاف

خمسة وعشرون عام.